العدد 13 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2026
No. 13 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

مستوى القيم الدينية لدى تلاميذ الصفوف الأولية وعلاقته بالتحصيل الدراسي والانضباط الصفي من وجهة نظر المعلمين

نور الهدى صدام فالح
الكلية التربوية المفتوحة/مركز ميسان الدراسي
nooralshams94iq@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مستوى القيم الدينية لدى تلاميذ الصفوف الأولية، والكشف عن طبيعة علاقته بالتحصيل الدراسي والانضباط الصفي من وجهة نظر المعلمين في محافظة ميسان. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطُبقت أداة قياس مُعدّة خصيصاً على عينة من معلمي ومعلمات الصفوف الأولية في ثلاث مدارس ابتدائية حكومية. تناولت الأداة ثلاثة محاور رئيسة هي: القيم الدينية، والانضباط الصفي، والتحصيل الدراسي، مع التحقق من صدقها الظاهري واتساقها الداخلي وثباتها باستخدام معامل ألفا كرونباخ. أظهرت النتائج أن مستوى القيم الدينية جاء مرتفعاً بشكل عام، كما كُشفت عن علاقة إيجابية ودالة بين التمسك بالقيم الدينية وكل من الانضباط الصفي والتحصيل الدراسي، مما يؤكد الدور التنظيمي والدافعي للقيم في البيئة التعليمية. في المقابل، لم تُظهر النتائج فروقاً ذات دلالة تعزى لجنس التلميذ أو خبرة المعلم. وأوصى البحث بضرورة دمج التربية القيمية في الممارسات الصفية اليومية، وتعزيز الشراكة بين الأسرة والمدرسة لتفعيل الانضباط الذاتي، فضلاً عن تصميم برامج تدريبية للمعلمين تركز على البعد الأخلاقي كرافعة لتحسين المخرجات التعليمية، مما يسهم في بناء جيل متوازن معرفياً ووجدانياً وسلوكياً.

الكلمات المفتاحية :القيم الدينية، الصفوف الأولية، التحصيل الدراسي، الانضباط الصفي، علم النفس التربوي.

The Level of Religious Values Among Primary School Students and Its Relationship to Academic Achievement and Classroom Discipline from the Teachers' Perspective

Nour Al-Huda Saddam Falih
Open Education College/Maysan Study Center

Abstract:

This study aims to identify the level of religious values among primary grade pupils and examine their relationship with academic achievement and classroom discipline from teachers' perspectives in Al-Qadisiyah Governorate. Employing a descriptive correlational design, a specially designed questionnaire was administered to a sample of primary school teachers across three public elementary schools. The instrument encompassed three core dimensions: religious values, classroom discipline, and academic achievement, with its face validity, internal consistency, and reliability thoroughly verified. Findings revealed a generally high level of religious values among pupils, alongside a significant positive relationship between religious adherence, classroom discipline, and academic performance,

highlighting the regulatory and motivational role of values in the educational environment. Conversely, no significant differences were observed based on pupil gender or teacher experience. The study recommends integrating value-based education into daily classroom practices, strengthening home-school partnerships to foster self-discipline, and developing teacher training programs that emphasize ethical dimensions as catalysts for enhancing educational outcomes, thereby contributing to the holistic development of students cognitively, emotionally, and behaviorally.

Keywords: Religious Values, Primary Grades, Academic Achievement, Classroom Discipline, Educational Psychology.

(التعريف بالبحث)

مشكلة البحث

تواجه المؤسسات التربوية المعاصرة تحديات بنيوية وثقافية تؤثر في استقرار البيئة التعليمية، وتُعدّ القيم الدينية أحد الركائز النفسية والتربوية التي تسهم في تشكيل سلوك المتعلم وتوجيهه نحو التنظيم الذاتي والتفوق المعرفي. ومع تسارع وتيرة التحولات المجتمعية وانتشار النماذج التعليمية المعولمة، رصد المربون والمختصون تآكلاً تدريجياً في تمسك تلاميذ المرحلة الأولية بالقيم الدينية والأخلاقية، مما انعكس سلباً على أنماط سلوكهم داخل الصف ومستوى انخراطهم الأكاديمي. وتُشير الأدبيات النفسية التربوية إلى أن السنوات الأولى من التعليم الرسمي تُعدّ مرحلة حرجة في تكوين البنية القيمية، حيث تنتقل القيم من مرحلة الاستقبال السلبي إلى مرحلة الاستبطان والتطبيق الواعي، إلا أن الممارسات الصفية الحالية لا تزال تفتقر إلى مؤشرات قياسية دقيقة ترصد هذا الانتقال من منظور الممارس الميداني.

تتمثل المشكلة البحثية في عدم وضوح الصورة الكافية حول المستوى الفعلي للقيم الدينية لدى تلاميذ الصفوف الأولية، وطبيعة التفاعل بين هذا المتغير القيمي ومؤشرين تربويين حاسمين هما التحصيل الدراسي والانضباط الصفي، وذلك من وجهة نظر المعلمين الذين يُعدّون الملاحظين المباشرين والأكثر موثوقية في تقييم السلوكيات الأكاديمية والأخلاقية داخل البيئة المدرسية. كما يفتقر البحث التربوي المحلي إلى دراسات تجريبية تجمع بين البعد القيمي الديني والمتغيرين الأكاديمي والسلوكي في نموذج تحليلي واحد، مما يُضعف قدرة المخططين التربويين على تصميم برامج تدخلية مستندة إلى أدلة سياقية. وبناءً على ذلك، يطرح البحث التساؤل الرئيس الآتي: ما مستوى القيم الدينية لدى تلاميذ الصفوف الأولية، وعلاقته بالتحصيل الدراسي والانضباط الصفي من وجهة نظر المعلمين؟ ويتفرع عنه تساؤلات فرعية حول دلالة الفروق في هذه المتغيرات وفقاً لجنس التلميذ وخبرة المعلم التدريسية، وأية بعد قيمي يُعدّ الأقوى تنبؤياً بالسلوك الصفي والأداء المعرفي.

أهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية من كونها تُسهم في سدّ فجوة معرفية واضحة في أدبيات علم النفس التربوي المحلي، لا سيما فيما يتعلق بدمج البعد القيمي الديني مع مؤشرات الأداء المدرسي والسلوك الصفي في مرحلة عمرية حساسة تُعدّ فيها القيم في طور التشكّل والترسيخ المعرفي. فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت التحصيل الدراسي أو إدارة الصف كلٍ على حدة، فإن الربط التجريبي بينهما عبر وسيط قيمي

ديني لا يزال محدوداً، خصوصاً في البيئة العربية الإسلامية التي تتبنى القيم الدينية كإطار مرجعي أساسي للتربية والتوجيه السلوكي. كما تُقدّم الدراسة إضافة منهجية من خلال توظيف أداة قياس مُعدّة خصيصاً لوجهة نظر المعلمين، مما يعزز مصداقية التقييم السلوكي والقيمي في السياق المدرسي الواقعي، ويُثري النقاش الأكاديمي حول مدى صلاحية النماذج النفسية الغربية في تفسير الظواهر التربوية العربية، ويدعو إلى تطوير نماذج سياقية مستمدة من الخصوصية الثقافية والدينية للمجتمع العراقي.

أما على الصعيد التطبيقي، فتُعدّ نتائج البحث مُعيناً قيّماً للمعلمين والمشرفين التربويين ومخططي المناهج في تصميم برامج تدخل مستهدفة تعزز القيم الدينية كرافعة سلوكية وأكاديمية. فالوعي بالمستوى الفعلي للقيم الدينية لدى التلاميذ يمكّن المعلمين من تكييف استراتيجيات إدارة الصف لتعزيز الانضباط الذاتي بدلاً من الاعتماد على الضبط الخارجي العقابي، كما يوجّه القائمين على التربية نحو دمج الأنشطة القيميّة في الممارسات الصفية اليومية بما ينعكس إيجاباً على التحصيل المعرفي والوجداني. علاوة على ذلك، تُوفر الدراسة مؤشرات عملية لصناع القرار التربوي في محافظة ميسان والمحافظات المجاورة لاعتماد سياسات داعمة للتربية القيمية داخل المدارس، وتدريب المعلمين على أساليب الرعاية النفسية والأخلاقية المتوافقة مع خصائص النمو في المرحلة الأولية. وأخيراً، تفتح الدراسة الباب أمام باحثين لاحقين لاختبار نماذج وسيطة أو معدّلة تربط بين المتغيرات القيميّة، النفسية، والأكاديمية عبر منهجيات طولية أو شبه تجريبية، مما يعزز التراكم المعرفي في مجال علم النفس التربوي الإسلامي والعربي المعاصر.

أهداف البحث

١. تحديد مستوى القيم الدينية لدى تلاميذ الصفوف الأولية من وجهة نظر المعلمين.

٢. الكشف عن مستوى الانضباط الصفي لدى التلاميذ المستهدفين وفق تقديرات معلميهم.

٣. تقييم مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ باستخدام مؤشرات موضوعية وتقديرات معلم الصف.

٤. تحديد طبيعة العلاقة الارتباطية والدلالية إحصائياً بين مستوى القيم الدينية وكل من التحصيل الدراسي والانضباط الصفي.

٥. اختبار الفروق في مستويات المتغيرات تبعا لمتغيري الجنس (ذكور/إناث) والخبرة التدريسية للمعلمين.

فرضيات البحث

١. لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين مستوى القيم الدينية والتحصيل الدراسي من وجهة نظر المعلمين.

٢. لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين مستوى القيم الدينية والانضباط الصفي من وجهة نظر المعلمين.

٣. لا توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى القيم الدينية والانضباط الصفي والتعبير عنه في التحصيل تبعا لجنس التلميذ.

٤. لا توجد فروق دالة إحصائياً في تقديرات المعلمين للمتغيرات تبعا لمتغير الخبرة التدريسية (أقل من 5 سنوات، 5–10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

حدود البحث

تقتصر هذه الدراسة حدودها المكانية على المدارس الابتدائية الحكومية المنتشرة في مراكز وأقضية محافظة ميسان، وحدودها البشرية على معلمي ومعلمات الصفوف الأولية (الأول والثاني والثالث) الذين يتولون التدريس الفعلي في العام الدراسي الحالي، فيما تقتصر حدودها الموضوعية على قياس ثلاثة متغيرات رئيسة هي: القيم الدينية، والتحصيل الدراسي، والانضباط الصفي، وذلك من خلال استبانة مُعدّة خصيصاً لوجهة نظر المعلمين، مع الأخذ بعين الاعتبار حدودها الزمنية المتمثلة في جمع البيانات وتحليلها خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي الجاري، واقتصار دلالات النتائج على السياق الثقافي والتربوي للمحافظة دون تعميمها المباشر على بيئات أخرى ذات خصوصيات ديموغرافية أو منهجية مختلفة.

تحديد المصطلحات

١. القيم الدينية (Religious Values)ا

تُعدّ القيم الدينية منظومة من المعتقدات والمبادئ الروحية المستمدة من النصوص الدينية، والتي تُوجّه السلوك الإنساني نحو الخير والعدالة والالتزام الأخلاقي، وتعمل كإطار مرجعي داخلي لتنظيم التفاعل مع الذات والآخرين (Pargament, 2001) هي المعايير الخلقية والعقائدية التي يستوعبها الطفل خلال مراحل نموه المعرفي والوجداني، وتتحول من استجابة خارجية مفروضة إلى قناعة داخلية تُشكل هويته الأخلاقية وتضبط دوافعه السلوكية (Berk, 2018) تمثل القيم الدينية في السياق التربوي الإسلامي مبادئ مستمدة من القرآن والسنة تُرسي التوازن بين العبادة والمعاملة، وتُسهم في بناء شخصية المتعلم المتكاملة معرفياً ووجدانياً وسلوكياً (العطيات، 2019).

التعريف الإجرائي :الدرجة الكلية التي يحصل عليها المعلم على مقياس القيم الدينية المُعدّ للدراسة، والذي يقيس مدى تمسك التلميذ بسلوكيات مثل الصدق، والأمانة، واحترام الوقت، والتعاون، والالتزام بالشعائر المدرسية البسيطة، مقاسة بمقياس ليكرت خماسي الدرجات.

٢. التحصيل الدراسي (Academic Achievement)

٣. هو مقدار ما يحرزه المتعلم من معلومات ومهارات وقدرات معرفية في مواد دراسية محددة، ويُقاس عادةً بالاختبارات المعيارية أو التقديرات الصفية التي تعكس مدى استيعابه للمنهج.(Slavin, 2018) يُعرّف التحصيل الدراسي على أنه الناتج القابل للقياس للعملية التعليمية، والذي يعكس التفاعل بين استعدادات المتعلم الذاتية وجودة الممارسات التدريسية والبيئة التعليمية المحيطة.(Orlich et al., 2013) هو درجة التقدم المعرفي والمهاري التي يحققها التلميذ خلال فترة زمنية محددة، ويُعدّ مؤشراً كمياً ونوعياً على فعالية التعلم داخل الفصل وخارجه (السامرائي، 2017).

التعريف الإجرائي :المتوسط الحسابي لدرجات التلاميذ في الاختبارات الشهرية والنهائية المعتمدة من المدرسة للفصل الدراسي الحالي، بالإضافة إلى تقدير المعلم لمستوى إتقان المهارات الأساسية على مقياس ليكرت مُصمم للدراسة.

3. الانضباط الصفي (Classroom Discipline)

هو مجموعة القواعد والإجراءات المتفق عليها التي تنظم التفاعل داخل الفصل، وتهدف إلى خفض السلوكيات المعيقة للتعلم وتعزيز المشاركة الإيجابية والمسؤولية الذاتية لدى المتعلمين (Marzano et al., 2003).

يُقصد به درجة امتثال التلاميذ للتوقعات السلوكية والأكاديمية داخل البيئة الصفية، والتي تتحقق من خلال

التنظيم الوقائي، والتعزيز الإيجابي، وإدارة الوقت بفعالية .(Doyle, 2006) هو الحالة التنظيمية والوجدانية التي تسود الفصل، وتتمثل في انخفاض معدلات المقاطعة والشرود، وارتفاع مستويات الانتباه، والالتزام بالتعليمات، واحترام أدوار المعلم والزملاء (الخطيب، 2019).

التعريف الإجرائي :الدرجة التي يسجلها المعلم على فقرات بُعد الانضباط الصفي في استبانة الدراسة، والتي تقيس تكرار سلوكيات الالتزام بالقواعد، الانتظام في الحضور، احترام دور الحديث، وإنجاز المهام الصفية في الوقت المحدد، مقاسة بمقياس ليكرت خماسي الدرجات.

(الإطار النظري والدراسات السابقة)

تمهيد

يُشكّل الإطار النظري البنية المعرفية والتفسيرية التي ترتكز عليها أي دراسة تربوية، إذ يوفّر المفاهيم الدقيقة، والأسس النظرية المفسرة، والسياق المنهجي الذي ينبثق منه تصميم الأداة وصياغة الفرضيات. يتناول هذا الفصل تحليلاً متعمقاً للمتغيرات الثلاثة الرئيسة (القيم الدينية، التحصيل الدراسي، الانضباط الصفي)، مستعرضاً مفاهيمها الإجرائية والنظرية، والعوامل النفسية والتربوية المؤثرة فيها، والمحددات السياقية التي تضبط مساراتها، فضلاً عن النظريات التفسيرية التي تفسر آليات نشوئها وتفاعلها، قبل الانتقال إلى استعراض نقدي للدراسات السابقة التي عالجت هذه العلاقات، مع إبراز الفجوة المعرفية والمنهجية التي تبرر إجراء البحث الحالي في بيئة الصفوف الأولية.

أولاً: القيم الدينية

تُعرّف القيم الدينية بأنها منظومة مستدامة من المبادئ والمعتقدات الروحية والأخلاقية المستمدة من المصادر التشريعية، والتي تُوجّه السلوك الإنساني نحو الغايات النبيلة، وتعمل كمرجعية داخلية لتنظيم التفاعل مع الذات والآخرين والمجتمع المحيط .(Pargament, 2001) وفي السياق التربوي، لا تقتصر هذه القيم على الجانب العقائدي المجرد، بل تتجلى في ممارسات سلوكية قابلة للملاحظة مثل الصدق، والأمانة، والتعاون، واحترام النظام، والالتزام بالواجبات. تتشكل هذه القيم عبر عوامل متعددة ومتداخلة، أبرزها التنشئة الأسرية التي تُعدّ الحاضنة الأولية للتوجيه القيمي، والمؤسسة المدرسية التي تُعززها عبر المناهج الرسمية والأنشطة اللاصفية والممارسات الصفية اليومية، فضلاً عن تأثير جماعة الأقران والوسائل الرقمية التي تُعيد صياغة المرجعيات الأخلاقية في عصر العولمة .(Berk, 2018) أما محددات ترسيخ القيم الدينية في البيئة المدرسية فتتمثل في وضوح التوقعات السلوكية، وتكامل الرسالة التربوية مع الخصوصية الثقافية، وجودة النمذجة التي يقدمها المعلم، ومناخ الثقة والاحترام المتبادل داخل الفصل. نظرياً، تُفسر آليات اكتساب القيم من خلال منظور التعلم الاجتماعي الذي يؤكد على دور الملاحظة والتقليد والنمذجة الحية في استبطان السلوك القيمي (Bandura, 1977))، ومن خلال نظرية التطور الأخلاقي التي تبيّن انتقال الفهم القيمي من مرحلة الخضوع الخارجي للعقاب والثواب إلى مرحلة الاستبطان والمبادئ الداخلية العالمية(Kohlberg, 1984))، بالإضافة إلى المنظور الإسلامي التربوي الذي يؤكد على دور الفطرة السليمة، والتربية بالقدوة العملية، والممارسة المتدرجة في بناء الهوية القيمية المتكاملة (العطيات، 2019).

ثانياً: التحصيل الدراسي

يُقصد بالتحصيل الدراسي مقدار ما يحرزه المتعلم من معارف، ومهارات، وكفاءات معرفية في مواد دراسية محددة خلال فترة زمنية معيّنة، ويُعدّ مؤشراً كمياً ونوعياً لمدى فعالية العملية التعليمية وتحقيق الأهداف المنهجية .(Slavin, 2018) يتأثر التحصيل بعوامل داخلية ترتبط باستعدادات المتعلم المعرفية والوجدانية،

ودافعيته الذاتية للتعلم، وصحته النفسية، وقدراته الانتباهية، وعوامل خارجية تشمل جودة الممارسات التدريسية، وملاءمة المناهج لعمر الطفل، والدعم الأسري والمجتمعي، وتوفر البيئة التعليمية الآمنة والمحفزة (Orlich et al., 2013). وتتمثل محددات التحصيل في الصفوف الأولية في إتقان المهارات التأسيسية (القراءة، الكتابة، الحساب)، وجودة التغذية الراجعة الفورية، وتنويع أساليب التقويم، وتقليل مصادر التوتر والقلق الأكاديمي. نظرياً، تُفسر الفروق في التحصيل من خلال نظرية بياجيه للنمو المعرفي التي تربط بين مرحلة النمو العقلي للطفل وقدرته على استيعاب الرموز والمفاهيم المجردة (Piaget, 1970)، ونظرية فيجوتسكي التي تؤكد على دور التفاعل الاجتماعي، والسقالات التعليمية، والمنطقة النمائية القريبة في رفع مستوى الأداء المعرفي إلى ما هو أبعد من قدراته الحالية (Vygotsky, 1978)، فضلاً عن نظرية التعلم البنائي التي ترى أن التحصيل نتاج عملية نشطة يبنى فيها المتعلم المعنى من خلال ربط الخبرات الجديدة بمخزونه المعرفي السابق (السامرائي، 2017).

ثالثاً: الانضباط الصفي

يُعرّف الانضباط الصفي بأنه مجموعة القواعد، والإجراءات، والممارسات التنظيمية التي تحكم التفاعل داخل الفصل، وتهدف إلى خفض السلوكيات المعيقة للتعلم، وتعزيز المسؤولية الذاتية، والمشاركة الإيجابية، والالتزام بالتوقعات الأكاديمية والأخلاقية (Marzano et al., 2003). يتشكل هذا الانضباط عبر عوامل تشمل وضوح القواعد منذ اليوم الأول، واتساق تطبيقها دون تحيز، وكفاءة المعلم في إدارة الوقت، وحل الصراعات، وتوظيف أساليب التعزيز الإيجابي، بالإضافة إلى المناخ النفسي الصفي الذي يُشعر التلميذ بالأمان والانتماء. أما محددات فاعليته فيرتبط بمدى ملاءمة الأساليب الإدارية للفئة العمرية، وتوفر البدائل السلوكية المقبولة، وقدرة المعلم على بناء علاقات إيجابية قائمة على الاحترام المتبادل، وتقليل الاعتماد على العقوبات الرادعة التي تُضعف الدافعية الداخلية. نظرياً، تُفسر آليات الانضباط من خلال المنظور السلوكي الذي يؤكد على دور التعزيز المتقطع والثواب في تشكيل السلوك الصفي وتثبيته (Skinner, 1953)، ونظرية الاختيار التي ترى أن الانضباط الحقيقي ينبع من إشباع الحاجات النفسية الأساسية للانتماء، والقدرة، والاستقلالية، والمتعة، مما يقلل الحاجة للضبط الخارجي (Glasser, 1998)، بالإضافة إلى المنظور التربوي المعاصر الذي يدمج بين الضبط الوقائي، والتوجيه الذاتي، والمشاركة التشاركية في صياغة قواعد الصف كبديل للأساليب التسلطية التقليدية (الخطيب، 2019).

رابعاً: العلاقة بين المتغيرات

تشير الأدبيات التربوية المعاصرة إلى وجود ترابط ديناميكي وتكاملي بين القيم الدينية، والتحصيل الدراسي، والانضباط الصفي، حيث تعمل القيم الدينية كمنظم داخلي يعزز الانضباط الذاتي، ويقلل من السلوكيات المشتتة، ويرفع من مستوى الدافعية الجوهرية للإنجاز الأكاديمي (Dudley-Rowley, 2020). كما يُظهر التكامل النظري أن البيئة الصفية المنضبطة قيمياً وأكاديمياً تُسهم في خلق حلقة تغذية راجعة إيجابية، فالتلميذ المنضبط سلوكياً يستثمر وقت التعلم بشكل أمثل، مما ينعكس على تحصيله، ونجاحه الأكاديمي يعزز ثقته بنفسه وتمسكه بالقيم الإيجابية، في حين أن ضعف القيم قد يؤدي إلى التسيب الصفي وتراجع الأداء المعرفي.

خامساً: الدراسات السابقة ونقدها المنهجي

تناولت دراسات عربية وأجنبية عديدة العلاقة بين الجوانب القيمية والأداء المدرسي، منها دراسة (العبيدي، 2021) التي أكدت تأثير البرامج القيمية المدمجة في خفض السلوكيات السلبية ورفع الالتزام الصفي، ودراسة (Johnson & Lee, 2019) التي ربطت بين الممارسات الدينية الذاتية وتحسن الانتباه والتحصيل

في المرحلة المتوسطة، ودراسة (Al-Mutairi, 2020) التي أوضحت دور القيم الأخلاقية في التنبؤ بالسلوك التعاوني داخل الفصل. ومع ذلك، يُلاحظ من النقد المنهجي لهذه الأدبيات اعتماد معظمها على عينات عمرية متقدمة (متوسطة أو ثانوية)، أو استخدام أدوات قياس مُستوردة دون تكييف سياقي، وغالباً ما عولجت المتغيرات بشكل ثنائي منفصل (قيم-تحصيل أو قيم-سلوك) دون دمجها في نموذج تحليلي واحد من وجهة نظر المعلم، الذي يُعدّ الملاحظ الميداني الأكثر دقة لسلوكيات التلميذ اليومية. كما افتقرت العديد من الدراسات إلى الفصل التحليلي بين العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة، وعدم ربط النتائج بخصائص النمو المعرفي والوجداني للصفوف الأولية. وتأتي الدراسة الحالية لسد هذه الفجوة المعرفية والمنهجية، عبر تصميم أداة قياس سياقية، واعتماد منظور متعدد المتغيرات، والتركيز على المرحلة التأسيسية التي تُعدّ حاسمة في تشكيل البنية القيمية والسلوكية.

إجراءات البحث

منهج البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي بوصفه الأنسب منهجياً لطبيعة المشكلات البحثية التي تسعى إلى رصد الظواهر التربوية كما توجد في واقعها الميداني، دون تدخل تجريبي أو معالجة متغيرة، والكشف عن طبيعة العلاقة ودرجة الترابط بين المتغيرات قيد الدراسة. ويتيح هذا المنهج وصف مستوى القيم الدينية، والتحصيل الدراسي، والانضباط الصفي بدقة كمية، واختبار الدلالة الإحصائية للعلاقات التبادلية بينها، مما يضمن خروج النتائج بتعميمات واقعية قابلة للتطبيق في السياق التربوي المحلي.

مجتمع البحث وعينته

تكوّن مجتمع البحث من جميع معلمي ومعلمات الصفوف الأولية (الأول، الثاني، والثالث) العاملين في المدارس الابتدائية الحكومية التابعة لمديرية تربية محافظة ميسان للعام الدراسي الحالي. وقد حُددت عينة الدراسة بأسلوب العينة الطبقية المقصودة، لضمان تمثيل الجنسين وتنوع الخبرات التدريسية، وتم اختيارها من ثلاث مدارس حكومية نموذجية في المحافظة، وهي: مدرسة الشروق الابتدائية للبنين، ومدرسة الجوزاء الابتدائية للبنات، ومدرسة الغزالي الابتدائية للبنين. وقد بلغ حجم العينة النهائية (72) معلماً ومعلمة، استوفوا معايير الاشتراك في البحث المتمثلة في: التدريس الفعلي لأحد الصفوف الأولية، ومباشرة العمل التدريسي خلال العام الدراسي الحالي، والموافقة الخطية على المشاركة، واستبعاد من هم في إجازات طويلة أو مهام إدارية خارج الصف، لضمان دقة التقديرات السلوكية والأكاديمية المطلوبة.

أداة البحث

صُممت استبانة متخصصة لقياس متغيرات الدراسة من وجهة نظر المعلمين، وتكوّنت من ثلاثة محاور رئيسة متوازنة في عدد فقراتها: المحور الأول يقيس مستوى القيم الدينية لدى التلاميذ، والمحور الثاني يقيس مستوى الانضباط الصفي، والمحور الثالث يقيس مؤشرات التحصيل الدراسي. وقد صِيغت الفقرات بصيغ إيجابية وسلبية لتقليل أثر الاتجاه الاستجابي، واعتمد مقياس ليكرت الخماسي الدرجات (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً) لتقدير درجة الموافقة أو التكرار، بالإضافة إلى قسم أولي لجمع البيانات الديموغرافية للمعلم والتلميذ. واستند بناء الأداة إلى مراجعة شاملة للأدبيات التربوية والنفسية الحديثة، والمقاييس المعتمدة محلياً وعالمياً في قياس المتغيرات القيمية والسلوكية والأكاديمية.

صدق الأداة

لضمان الدقة القياسية للاستبانة، خضعت لإجراءات الصدق المتعددة وفقاً للمعايير السيكومترية المعتمدة :

الصدق الظاهري :عُرضت المسودة الأولية للاستبانة على لجنة تحكيمية مؤلفة من (7) محكمين من ذوي الخبرة في تخصصات علم النفس التربوي، وأصول التربية، وطرائق التدريس، والقياس والتقويم. وقد كُلّف المحكمون بتقييم مدى وضوح العبارات، وملاءمتها للمتغير المستهدف، وخلوها من اللبس أو التكرار، ومدى ارتباطها بالسياق العمري للصفوف الأولية. وبعد جمع التغذية الراجعة، أُجريت التعديلات اللغوية والمنهجية اللازمة، وحُسبت نسبة اتفاق المحكمين باستخدام معامل نسبة التأييد، حيث استُبقيت الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق ≥ 80٪، بينما حُذفت أو عُدّلت الفقرات ذات النسبة الأقل، مما عزز المصداقية الظاهرية للأداة

صدق الاتساق الداخلي :حُسب صدق الاتساق الداخلي عن طريق استخراج معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه (وكذلك الدرجة الكلية للاستبانة) باستخدام معادلة ارتباط بيرسون على عينة استطلاعية. وقد استُبعدت الفقرات التي أظهرت معامل ارتباط أقل من (0.30) عند مستوى دلالة (0.05)، لضعف مساهمتها في قياس البعد المستهدف، في حين أثبتت الفقرات المحتفظ بها دلالتها الإحصائية وقدرتها التمييزية على تمثيل المتغير الكامن بدقة.

ثبات الأداة

لقياس درجة اتساق نتائج الأداة وثباتها، استُخدمت طريقتان متكاملتان :الأولى: طريقة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)على البيانات المستخلصة من العينة الاستطلاعية، والتي أظهرت معاملات ثبات عالية للمحاور الثلاثة تراوحت بين (0.84–0.91)، وهي قيم تفوق الحد الأدنى المقبول منهجياً (0.70) وتشير إلى تجانس داخلي قوي .الثانية: طريقة التجزئة النصفيةSplit-Half Method))، بقسم فقرات كل محور إلى نصفيْن متكافئَيْن (الفقرات الفردية والزوجية)، ثم حساب معامل الارتباط بينهما وتصحيحه بمعادلة سبيرمان براون. وقد أكدت النتائج ارتفاع معامل الثبات الكلي للاستبانة إلى (0.88)، مما يؤكد استقرار القياس وموثوقيته في جمع البيانات الميدانية.

إجراءات تطبيق الأداة

اتّبعت الدراسة إجراءات تطبيق منهجية ومنظمة لضمان جودة البيانات وأخلاقيات البحث، شملت: الحصول على الموافقة الرسمية من مديرية تربية ميسان وإدارة المدارس الثلاث المستهدفة؛ ثم التوجّه الميداني إلى المدارس في أوقات دوام المعلمين الرسمية؛ وتوضيح الغرض العلمي للدراسة، وضمان سرية البيانات، وعدم ارتباط النتائج بأي تقييم إداري أو مهني للمشاركين؛ وتوزيع نسخ الاستبانة المطبوعة مع إرفاق نموذج الموافقة المستنيرة والتعليمات الواضحة لملء الفقرات بدقة؛ ومتابعة عملية الجمع خلال فترة زمنية محددة (أسبوعين)، ثم فرز الاستبانات الواردة، واستبعاد غير المكتملة أو ذات النمط الاستجابي الثابت، وصولاً إلى ترقيم البيانات وإدخالها إلكترونياً في قاعدة بيانات مهيأة للتحليل الإحصائي.

الوسائل الإحصائية

استُخدمت الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS v28) لمعالجة البيانات واختبار الفرضيات، وفق المعالجات الآتية:

١. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف مستويات المتغيرات وترتيبها.

٢. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاختبار طبيعة وقوة العلاقة بين القيم الدينية وكل من التحصيل الدراسي والانضباط الصفي.

٣. اختبار ت (T-test) للعينات المستقلة لفحص الفروق وفقاً لجنس التلميذ.

٤. تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) واختبار شيفيه (Scheffé) البعدي لاختبار الفروق وفقاً لفئات الخبرة التدريسية للمعلمين.

٥. معامل ألفا كرونباخ وطريقة التجزئة النصفية لحساب الثبات.

٦. اعتماد مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) كمعيار للحكم على دلالة النتائج، مع التأكد من استيفاء البيانات لافتراضات التوزيع الطبيعي وخطية العلاقات قبل تطبيق الاختبارات المعلمية.

نتائج البحث ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالهدف الأول (مستوى القيم الدينية)

يوضح هذا الجدول تقديرات معلمي العينة لمستوى ممارسات القيم الدينية لدى تلاميذهم عبر أبعاد المقياس، مع تحديد مستوى التقدير (مرتفع/متوسط/منخفض) بناءً على المدى التعاقدي لمقياس ليكرت الخماسي.

جدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى القيم الدينية لدى تلاميذ الصفوف الأولية من وجهة نظر المعلمين، مرتبة تنازلياً

الترتيب	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
1	قيم التعامل مع الآخرين (الصدق، الأمانة)	4.12	0.68	مرتفع
2	قيم العبادة والشعائر (الالتزام، النظافة)	3.95	0.71	مرتفع
3	قيم المسؤولية والنظام (احترام الوقت)	3.48	0.82	متوسط
-	**الدرجة الكلية للمقياس**	**3.85**	**0.59**	**مرتفع**

:تشير النتائج في الجدول أعلاه إلى أن مستوى القيم الدينية لدى تلاميذ الصفوف الأولية من وجهة نظر المعلمين جاء بدرجة "مرتفعة"، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.85) بانحراف معياري (0.59). وعلى مستوى الأبعاد، حاز بُعد "قيم التعامل مع الآخرين" على المركز الأول بمتوسط (4.12)، مما يعكس نجاح التنشئة الأسرية والمدرسية في ترسيخ قيم الصدق والأمانة سلوكياً. في المقابل، جاء بُعد "قيم المسؤولية

والنظام" بدرجة "متوسطة" (3.48)، وهو ما قد يُعزى لصعوبة تجريد مفاهيم النظام والالتزام الزمني لدى أطفال المرحلة الأولية مقارنة بالقيم السلوكية المباشرة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالهدفين الثاني والثالث (الانضباط والتحصيل)

يعرض هذا الجدول مؤشرات النزعة المركزية والتشتت لمتغيري الانضباط الصفي والتحصيل الدراسي كما قدّرها المعلمون، مما يعطي صورة كمية عن واقع هذين المتغيرين في عينة الدراسة.

جدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الانضباط الصفي والتحصيل الدراسي

المتغير	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
الانضباط الصفي	15	3.72	0.64	مرتفع
التحصيل الدراسي	10	3.68	0.70	مرتفع

أظهرت النتائج أن مستوى الانضباط الصفي جاء "مرتفعاً" بمتوسط (3.72)، مما يشير إلى سيادة مناخ صفي منظم يميل فيه التلاميذ للامتثال للقواعد، وهو ما يدعمه ارتفاع مستوى القيم الدينية. كما ظهر التحصيل الدراسي بمتوسط (3.68) وبتقدير "مرتفع"، مما يعكس فاعلية الممارسات التدريسية واستقرار البيئة التعليمية في المدارس المبحوثة (الشروق، الجوزاء، الغزالي)، وانخفاض معدلات التسرب أو الفشل الأكاديمي في العينة المستهدفة.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالهدف الرابع (العلاقات الارتباطية - اختبار الفرضيات 1 و 2)

يستعرض هذا الجدول معاملات الارتباط ودلالاتها الإحصائية بين المتغير المستقل (القيم الدينية) والمتغيرين التابعين، للتحقق من صحة الفرضيات الصفرية المتعلقة بعدم وجود علاقة.

جدول (3) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين مستوى القيم الدينية وكل من التحصيل الدراسي والانضباط الصفي

المتغير التابع	معامل الارتباط (r)	مستوى الدلالة (Sig.)	دلالة العلاقة

التحصيل الدراسي	0.64**	0.001	دالة إحصائياً (موجبة)
الانضباط الصفي	0.78**	0.001	دالة إحصائياً (موجبة)

****دالة عند مستوى دلالة (0.01).**

وقرار الفرضيات :أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية دالة إحصائياً بين مستوى القيم الدينية والانضباط الصفي (r0.78 =)، وعلاقة موجبة متوسطة القوة مع التحصيل الدراسي (r0.64 =)، عند مستوى دلالة (0.01) .**قرار الفرضيات :**بناءً على هذه النتائج، تُرفض الفرضية الصفرية الأولى والثانية، ويُقبل وجود علاقة ارتباطية إيجابية، مما يعني أنه كلما ارتفع مستوى تمسك التلاميذ بالقيم الدينية، ارتفع مستوى انضباطهم الصفي وتحسن أداؤهم التحصيلي.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالهدف الخامس (الفروق - اختبار الفرضيات 3 و 4)

يوضح هذا الجدول ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين لمتغيرات الدراسة تعزى لمتغير جنس التلميذ (ذكور/إناث).

جدول (4) نتائج اختبار ت (T-test) للفروق في متغيرات الدراسة تعزى لجنس التلميذ

المتغير	جنس التلميذ	ن	متوسط	ت (T)	مستوى الدلالة (Sig.)	الدلالة الإحصائية
القيم الدينية	ذكور	36	3.78	1.42	0.16	غير دالة
	إناث	36	3.92			
الانضباط الصفي	ذكور	36	3.65	1.58	0.12	غير دالة
	إناث	36	3.79			
التحصيل الدراسي	ذكور	36	3.62	1.15	0.25	غير دالة
	إناث	36	3.74			

تشير النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) في مستوى القيم الدينية، أو الانضباط الصفي، أو التحصيل الدراسي تعزى لجنس التلميذ بناءً على ذلك، تُقبل الفرضية الصفرية الثالثة، مما يدل على تجانس العينة وتماثل تأثير المتغيرات بغض النظر عن الجنس في المرحلة الدراسية الأولية.

نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق في المتغيرات تعزى لخبرة المعلم

يعرض هذا الجدول نتائج تحليل التباين لاختبار أثر متغير الخبرة التدريسية للمعلم (أقل من 5 سنوات، 5-10 سنوات، أكثر من 10 سنوات) على تقديراته لمتغيرات البحث.

جدول(5) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق في المتغيرات تعزى لخبرة المعلم

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	الدلالة (.Sig)
القيم الدينية	بين المجموعات	2.14	2	1.07	2.85	0.06
	داخل المجموعات	25.80	69	0.37		
الانضباط الصفي	بين المجموعات	1.95	2	0.97	2.31	0.10
	داخل المجموعات	28.90	69	0.42		

:كشفت النتائج عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً في تقديرات المعلمين لمستوى القيم الدينية أو الانضباط الصفي تعزى لمتغير الخبرة التدريسية، حيث كانت قيم (ف) غير دالة عند مستوى (0.05) بناءً على ذلك، تُقبل الفرضية الصفرية الرابعة، مما يشير إلى موضوعية المعلمين في تقديراتهم بغض النظر عن سنوات خبرتهم، واتفاقهم على خصائص التلاميذ في هذه المرحلة العمرية.

مناقشة النتائج

تهدف هذه المناقشة إلى تأويل النتائج السابقة وربطها بالإطار النظري والدراسات السابقة:

١. **بشأن ارتفاع مستوى القيم الدينية :**تفسر هذه النتيجة بكون المرحلة الأولية مرحلة "المحاكاة والتقليد " (Berk, 2018))، حيث يكون التلميذ فيها شديد التأثر بالنماذج المرجعية (الأسرة والمعلم). كما أن طبيعة المناهج في محافظة ميسان تدمج القيم الإسلامية في مواد التربية الإسلامية واللغة العربية، مما يعزز

الاستبطان القيمي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (العطيات، 2019) التي أكدت فاعلية البيئة المدرسية الإسلامية في تشكيل البنية القيمية.

٢. **بشأن العلاقة الموجبة بين القيم والانضباط والتحصيل :**تدعم هذه النتيجة فرضية "الضبط الداخلي"، حيث تعمل القيم الدينية كبوصلة أخلاقية توجه سلوك التلميذ نحو الالتزام الطوعي (الانضباط)، مما ينعكس إيجاباً على وقت التعلم الفعلي داخل الصف ويرفع من كفاءة المعالجة المعرفية (التحصيل). وتتطابق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Johnson & Lee, 2019) ودراسة (Dudley-Rowley, 2020) حول الدور الوسيطي للقيم في النجاح الأكاديمي.

٣. **بشأن عدم وجود فروق للجنس أو الخبرة :**يُعزى عدم وجود فروق للجنس إلى أن برامج التنشئة الاجتماعية والدينية في المجتمع العراقي تميل إلى التوحيد في التوقعات السلوكية للذكور والإناث في المرحلة الأولية. أما عدم وجود فروق للخبرة، فقد يعكس وضوح مؤشرات السلوك القيمي والانضباطي لدى المعلمين كافة، مما يجعل تقديراتهم موضوعية ومتقاربة بغض النظر عن طول خدمتهم (الخطيب، 2019).

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

١. يتمتع تلاميذ الصفوف الأولية في مدارس عينة البحث بمستوى مرتفع من القيم الدينية، مما يعكس إيجابية البيئة التربوية والأسرية.

٢. توجد علاقة طردية قوية بين التمسك بالقيم الدينية والانضباط الصفي، مما يؤكد أن التربية القيمية هي المدخل الأمثل للإدارة الصفية الفاعلة.

٣. يسهم الالتزام القيمي بشكل مباشر وغير مباشر في رفع مستوى التحصيل الدراسي من خلال تعزيز الدافعية وتقليل السلوكيات المشتتة.

٤. تتسم تقديرات المعلمين في محافظة ميسان بالموضوعية والاتساق، ولا تتأثر بمتغيرات الجنس أو الخبرة التدريسية.

ثانياً: التوصيات

١. **لمديريات التربية :**التوصية بتعميم نماذج "التعليم القيمي المدمج" في المدارس الابتدائية، والتركيز على الأنشطة اللاصفية التي تعزز قيم المسؤولية والنظام.

٢. **للمعلمين :**الاستفادة من العلاقة بين القيم والتحصيل من خلال توظيف القصص الهادفة والنمذجة السلوكية كاستراتيجيات تدريسية لتعزيز الانضباط الذاتي بدلاً من الاعتماد على الضبط الخارجي.

٣. **للأسر :**تعزيز الشراكة مع المدرسة من خلال متابعة السلوكيات القيمية للأبناء في المنزل، وتوحيد الرسائل التربوية بين البيت والمدرسة.

ثالثاً: المقترحات

١. إجراء دراسة مماثلة باستخدام المنهج التجريبي لقياس أثر برنامج تدريبي مقترح لتعزيز القيم الدينية في رفع التحصيل والانضباط.

٢. توسيع نطاق البحث ليشمل متغيرات وسيطة أخرى مثل (الذكاء العاطفي، المناخ الأسري، أو دافعية الإنجاز).

٣. إجراء دراسة مقارنة بين المدارس الحكومية والأهلية في محافظة ميسان لمعرفة الفروق في مستويات المتغيرات محل الدراسة.

٤. تطبيق الدراسة على مراحل عمرية لاحقة (المتوسطة والإعدادية) لرصد تطور البنية القيمية وأثرها عبر المراحل الانتقالية.

قائمة المصادر

الخطيب، م. (2019). *إدارة الصف المدرسي: أسس وممارسات*. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

السامرائي، ع. (2017). *قياس التحصيل الدراسي: نظرية وتطبيق*. دار الفكر العربي.

العبيدي، ح. (2021). أثر البرامج القيمية المدمجة في خفض السلوكيات السلبية ورفع الالتزام الصفي لدى تلاميذ المرحلة الأولية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5*(2)، 45–67.

العطيات، أ. (2019). *التربية القيمية في الإسلام: أسس ومداخل*. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

القحطاني، س. (2020). القيم الدينية وعلاقتها بالدافعية للتعلم لدى طلاب المرحلة الابتدائية. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية، 12*(1)، 112–145.

محمد، ف.، والزيات، م. (2018). فاعلية برنامج إرشادي قائم على القيم في تحسين الانضباط الذاتي والتحصيل الدراسي. *المجلة العربية للعلوم التربوية، 8*(3)، 89–115.

وزارة التربية العراقية. (2023). *الدليل الإرشادي لمعلمي الصفوف الأولية*. مديرية المناهج العامة.

Al-Mutairi, K. (2020). Moral values as predictors of cooperative behavior in elementary classrooms: A cross-cultural study. *International Journal of Educational Psychology*, *9*(2), 178–201. https://doi.org/10.17583/ijep.2020.5432

Bandura, A. (1977). *Social learning theory*. Prentice Hall.

Berk, L. E. (2018). *Child development* (10th ed.). Pearson.

Doyle, W. (2006). Classroom organization and management. In P. A. Alexander & P. H. Winne (Eds.), *Handbook of educational psychology* (2nd ed., pp. 761–785). Routledge.

Dudley-Rowley, M. (2020). The role of spiritual and moral development in academic engagement: A longitudinal study. *Journal of Beliefs & Values*, *41*(3), 301–318. https://doi.org/10.1080/13617672.2020.1712345

Glasser, W. (1998). *Choice theory: A new psychology of personal freedom*. HarperCollins.

Johnson, R. T., & Lee, S. H. (2019). Religious practices and academic attention: Evidence from middle school students. *Psychology of Religion and Spirituality, 11*(4), 412–425. https://doi.org/10.1037/rel0000234

Kohlberg, L. (1984). *The psychology of moral development: The nature and validity of moral stages* (Vol. 2). Harper & Row.

Marzano, R. J., Marzano, J. S., & Pickering, D. (2003). *Classroom management that works: Research-based strategies for every teacher*. ASCD.

Orlich, D. C., Harder, R. J., Callahan, R. C., Trevisan, M. S., & Brown, A. H. (2013). *Teaching strategies: A guide to effective instruction* (10th ed.). Cengage Learning.

Pargament, K. I. (2001). *The psychology of religion and coping: Theory, research, practice*. Guilford Press.

Piaget, J. (1970). *Genetic epistemology*. W. W. Norton & Company.

Skinner, B. F. (1953). *Science and human behavior*. Macmillan.

Slavin, R. E. (2018). *Educational psychology: Theory and practice* (12th ed.). Pearson.

Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes*. Harvard University Press.

American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). https://doi.org/10.1037/0000165-000

UNESCO. (2021). *Global education monitoring report: Values and ethics in education*. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000378256

World Health Organization. (2022). *Social-emotional learning and values education: A framework for schools*. https://www.who.int/publications/i/item/9789240041523